شفاك اللّه وعافاك

إعداد

عبده بن أحمد الأقرع

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا بَأْسَ؛ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ

الطَّبعَةُ الثانية

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع

٢٠١٧/٢١١٠٤

حقوق الطبع لكل فاعل خير

والتواصل مع المؤلف هاتف

٠٠٢/٠١٠٠٢٠٨٤٧٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بفضـــل الله العزيز الوهاب - أقدم الطبعة الثانية من رسالتي (شـــفاك الله وعفاك). سائلًا ربي عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بها الجميع، وأن يجعلها ذخرًا لنا يوم الدِّين.

ومـــن دواعي السرور أن من قرأهـــا من أهل العلم أثنـــى عليها خـــيرًا، وأخص بالذكر، فضيلة الشـــيخ/ يحيى بن عبد العزيز اليحيـــى - المدرس بالحرم المكي، والمـــشرف العام على دورات حفظ الســـنة في الحرمين، وأخي فضيلة الشيخ/ عُبيد الله بن أحمد القحطاني عضو الدعوة بالمدينة النبوية - جزاهما الله خيرًا.

محبكم والداعي لكم بالخير

عبده بن أحمد الأقرع

مساء يوم الثلاثاء ٢٨ رجب/ ١٤٤٣ هـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

اعلم أيها الحبيب: إن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان فلن يتم الإيمان بالقدر حتى يؤمن العبد بأربعة أمور، الأول- علم الله المحيط بكل شيء فإنه سبحانه بكل شيء عليم، عليم بالأمور كلها دقيقها وجليلها سرها وعلنها فلا يخفى على الله شيء فى الأرض ولا فى السماء، الأمر الثاني- أن الله كتب فى اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى قيام الساعة من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

عَنْ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ

لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

فما كُتب على الإنسان لم يكن ليخطئه، وما لم يُكتب عليه لم يكن ليصيبه، قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»[2]، فكل ما يصيب العبد فهو مقدر مسجل فى كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

(١) صحيح سنن أبي داود رقم [٤٧٠٠].
(٢) صحيح سنن الترمذي رقم [٢١٤٤].

فكل ما يصيب العبد إنما هو بمقتضى تقدير العزيز العليم، ولا يعلم العبد أين الخير فى أي تقدير، وما عليه إلا الرضا بقدر الله، حيث يعلم أن كل ما يصيبه إنما هو بإذن الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١١-١٢].

وهذا وعد من الله أنَّ من يؤمن بالله وبقضاء الله فإن الله يهدى قلبه، ويرشده ويجعله راضيًا محتسبًا، فيكون على نور من ربه، كما يجعله ملتزمًا بطاعة الله وبطاعة رسوله ﷺ، وفى ذلك كمال السعادة؛ لأنه قد جعل خيار أمره لله، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فتأمل أخي الحبيب مضمون هاتين الآيتين: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بقضائه وقدره، ورتب عليه قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾، ويرضى بقضائه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ والآية الآخرى في مقابلتها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ سلبهم حق الاختيار مع قضاء الله ورسوله، ورتب عليه عكس ما رتب على الآية الأولى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

وشتان بين من رُزق الهداية لقلبه، ومن سلك سبيل الضلال المبين عياذًا بالله، فلا شك أنَّ العقل كل العقل هو الرضا والتسليم، ولا شك أنَّ السعادة هي: من رُزق هداية القلب، ونور البصيرة وطمأنينة النفس، وهذا مجمل الإيمان بالقضاء والقدر عمومًا.

الأمر الثالث- مما يتم به الإيمان بالقدر أن تؤمن بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وأنَّ ما شاء الله كان

وما لم يشأ لم يكن فمشيئة الله فوق كل مشيئة وقدرته فوق كل قدرة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

الأمر الرابع- أن تؤمن بأن الله خالق كل شيء ومدبر كل أمر، وأنَّه ما في السموات والأرض من صغير ولا كبير ولا حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد أكَّد رب العزة سبحانه أن ابتلاء الناس أمرًا لا محيص عنه حتى يأخذوا الأهبة والاستعداد للنوازل، فلا تُذهلهم المفاجأة. قال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

وقال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقد يكون ما ينزله الله بالعبد ابتلاءً وامتحانًا، ليعظم أجره، ويعلي منزلته، فإنَّ بلوغ المنازل العالية بالصبر على البلاء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ تَكُونُ لَهُ الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ الله فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَلَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إياها**»[1].

وعن محمد بن خالد عن أبيه عن جدِّه وكانت له صحبةٌ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ الله**

(١) المستدرك على الصحيحين [١٣١٤].

مَنْزِلَــةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَــدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ قَالَ أَبُو دَاوُد زَادَ ابْنُ نُفَيْلٍ ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ اتَّفَقَا حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللهِ تَعَالَى»[1].

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُــولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَــةِ يَــوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَــى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّــوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَــتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ»[2]، لذا فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يبتلي إلا الخُلص من عباده.

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِــهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَــبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»[3].

(١) سنن أبو داود [٣٠٩٠].
(٢) صحيح الترغيب [٣٤٠٤].
(٣) صحيح الترغيب [٣٤٠٢].

ومثال ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خليل رب العالمين وسيد ولد آدم، أول شفيع وأول مشفع، أول من تفتح له أبواب الجنة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: «أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَوْعُوكٌ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَوَجَدَ حَرَارَتَهَا فَوْقَ الْقَطِيفَةِ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا أَشَدَّ حَرَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ الله!. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّا كَذَلِكَ يُشَدَّدُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ**». ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الْعُلَمَاءُ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الصَّالِحُونَ، كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقَمْلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلِأَحَدُهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ**»[1].

(١) صحيح الترغيب [٣٤٠٣].

وقد أخبرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ المرض يعتري الإنسان.

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ**»[1].

وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[2].

(١) صحيح الجامع [١٠٧٧].
(٢) صحيح البخاري [٦٤١٦].

وللجميع فى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى، والقدوة الحسنة فقد مرض وصبر على مرضه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وهذا نبي الله أيوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أصبح صبره على ابتلائه مضرب المثل، فلان صابر صبر أيوب، كيف لا وقد لبث فى مرضه ثمان عشرة سنه كما أخبرنا بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ نَبِيَّ اللهِ أَيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً**»(١).

سبحان الله وليس كأي بلاء يُذكر أنه لم يبق فِي جسده عَلَيْهِ السَّلَامُ مغرز إبرة سليمًا سوى قلبه، ورفضه القريب والبعيد، ومع هذا صبر واحتسب ولم يجزع ولم يتضجر يومًا وعَلِمَ الله منه هذا فنال بهذا ثناء الله عليه، وأمر الله نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقص علينا هذا الثناء فى القرآن

(١) الصحيحة [١٧].

الكريم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤١-٤٤]، فهذا جزاء من صبر فإن عاقبة الصبر الفرج والمخرج من كل كرب.

وهذا نموذج آخر: عروة بن الزبير: هذا التابعي الجليل، ابن حواري رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الزبير بن العوام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وابن عمة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأحد الفقهاء السبعة الذين آل إليهم علم أهل المدينة آنذاك.

وهو الذي اجتمع فى الحِجر بمكة مع كل من مصعب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر. فقالوا: تمنوا فى مجلسكم هذا. فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة. وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسُكينة بنت الحسين،

وقال عروة: أما أنـــا فأتمنى أن يأخذ الناس عني العلم، وقال ابن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة، هذا عروة فى نسبه وقربه من رســـول الله ﷺ وهذه أمنيته. وقد نال الثلاثة فى الدنيا كل واحـــد منهم أمنيته، وإنا لنرجو لنا ولابن عمـــر فى الآخرة أمنيته بفضـــل الله تعالى، فكان عروة ممن جمع علم عصره، وممن يأخذ العلم عنه.

ولقد امتحنه الله بما يعتبر أعظم أسوة وأكبر موعظة، كما ذكر فى ترجمته أنه ذهب إلى الشام إلى الوليد بن يزيد فى خلافة بني أمية، وهو فى الطريق وطىء عظمًا فخرقت قدمه، فلما بلغ دمشـــق بلغ ألمه ذلك كل مبلغ. فجمع له الوليد الأطباء فأجمعوا رأيهـــم على ضرورة قطع رجله مخافة السراية إلى عموم جسمه.

وعرضوا عليه أن يشرب مُرَقِّـــدًا: أي مبنجًا ليمكن قطعهـــا دون تحركه، وتخفيفًا لآلامه، فأبى ونقل عنه أنه قال: ما أحب أن أغفل عن ذكر الله تعالى فأحمى له المنشار

وقطعت رجله ولم يتحـــرك ولم يتوجع، وقال: ضعوها بين يدي، وهناك يتوجه إلى الله بتلك الكلمات: «الحمد لله، لئن أخذتُ فقـــد أبقيتُ، ولئن ابتليت فقد عافيتُ، ولم يلبث أن جاءه خبرٌ بأنَّ ولده كان ينظر إلى الخيل من أعلى سطح الاصطبل فسقط فمات، فقال: الحمد لله لئن أخذت واحدًا فقد أبقيت جماعة»[1].

ولقد رثى شـــيخ جليل عروة رجله بأحسن رثاء، إذ قال حين رأى رجله بين يديه:

لعمرك ما أهويتُ كفي لرّيبةٍ ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلَّني رأيي عليها ولا عقلي

كما أحســـن له العزاء فيها عيسى بن طلحة، إذ دخل عليه فكشـــف لـــه عنها فقـــال: إن والله يا عبـــد الله ما أعددناك للصراع ولا الســـباق، ولقد أبقى الله منك لنا ما كنا نحتـــاج إليه: رأيك، وعلمك. وهو ما قاله عروة

(١) الذهبي: حلية الأولياء [٤/ ٤٣٠].

أولًا: لئن أخذتَ فقد أبقيت، ولئن ابتليت فقد عافيت، إنه والله لهو الصبر الجميل الذي قاله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ فى ولده.

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٢].

وفى التاريخ عِبر وصور لا تسعها هذه الرسالة:

وقد وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصابرين على المرض بمنح ثمينة وأجور عظيمة.

١- دخول الجنَّة:

عن عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَـاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْـلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّـوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّـفُ فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِـئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِـئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ:

إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا»[١]، قلت: ولكن ينبغي أن يُعلم أن طلب العافية أفضل، لأنه ليس كل إنسان يصبر على المرض.

٢- دليل الظفر بلقب الإيمان:

عن أبي يحيى صهيب بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[٢]. ففى الحديث دلالة على أن حياة المؤمن كلها خير وأجرٌ له عند الله، سواء أكان فيما يظهر له أنه شر أو خير، فالمؤمن الذي كمُل إيمانه، وخلص يقينه يشكر الله فى السرَّاء، ويصبر على الضراء فهو يتقلب فى مقام الرضا، ولذلك تنقلب النقمة فى حقه نعمة والمحنة منحة بما فيها من أجر وثواب وحسن مآب.

(١) صحيح البخاري [٥٦٥٢]، ومسلم [٢٥٧٦].
(٢) صحيح مسلم [٢٩٩٩].

فـإذا عافاك الله - أخـي - فاشـكره، وإذا ابتليت بمرض فاصبر تثاب وتُؤجر.

٣- عيـادة الملائكـة للمريض الـذي كان يصلي فِي المسجد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا الْمَلَائِكَةُ جُلَسَـاؤُهُمْ إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُـمْ وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ**»[1]. معنى أوتادًا يعني: هم روّادها.

٤- نيل أجر الشهيد:

عَنْ عَائِشَـةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَـا أَخْبَرَتْنَا أَنَّهَا سَـأَلَتْ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَـاءُ فَجَعَلَهُ اللهُ رَحْمَـةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ عَبْـدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ**

(١) صحيح الترغيب [٣٢٩].

فَيَمْكُــثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»[1].

٥- تكفير الخطايا:

عَنْ أَبِي سَــعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْــلِمَ مِــنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[2].

معنى: النصب: التعــب، الوصب: المرض، الأذى: هو كل ما لا يلائم النفس، الغــم: هو أبلغ من الحزن، يشاكها: تشكه وتدخل فِي جسده.

ومما أخبر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كلما اشتد المرض بالعبد المؤمن ضاعف الله له الأجر والثواب.

---

(١) صحيح البخاري [٦/ ٥١٣- فتح].
(٢) البخاري [١٠/ ١٠٣ - فتح]، ومسلم [٢٥٧٣].

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قَالَ: «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، قَالَ: «أَجَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»»[(١)].

٦- أنه علامة على إرادة الله تعالى بصاحبه الخير:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[(٢)]. معنى يصب منه: أي يبتليه بمصيبة فى بدنه أو ماله أو محبوبه.

٧- أنه من أسباب رفع الدرجات:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صُداعُ المؤمن، أو شوكة يشاكها، أو شيءٌ يُؤذيه، يرفعه الله بها يوم القيامة درجة، ويكفر عنه بها ذنوبه**»[(٣)].

(١) البخاري [١٠/ ١١٠]، ومسلم [٢٥٧١].
(٢) البخاري [١٠/ ١٠٣].
(٣) البخاري [١٠/ ١٠٣].

٨- جريان عمل المريض حتى يُشفى:

ومن سعة فضل الله على المؤمن أنه إذا ابتلاه مما يقعده عما كان يعمل فِي صحته من أعمال الخير، فإن الله تعالى يأمر ملائكته باستمرار كتابة تلك الأعمال التى كان يعملها، فلا ينقطع عنه أجرها.

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»**[1].

وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«مَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ الله عَزَّوَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ فَقَالَ اكْتُبُوا لِعَبْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ فِي وِثَاقِي»**[2] إنه - والله - واسع فضل الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) البخارى [٢٩٩٦].

(٢) صحيح الترغيب [٣٤٢١].

٩- إن المريض إذا حمد الله دخل الجنة:

عن عطاء بن يسار، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَقَالَ: انْظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ أَنْ أُبْدِلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ»[1].

١٠- معية الله للمريض:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ»[2].

---

(١) صحيح الترغيب [٣٤٣١].
(٢) مسلم [٢٥٦٩].

١١- رحمة الله تحف بالمريض:

عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا**»(١)، فيا أخي الحبيب: عافاك الله - اصبر واحتسب، ولا تجزع، ولا تفزع، ولا تشتكي لبشر لتظفر بوعد الله عَزَّوَجَلَّ على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٢- فضل عدم الشكوى لغير الله:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ، فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ، أَطْلَقْتُهُ مِنْ إِسَارِي، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ**»(٢).

(١) صحيح الترعيب [٣٤٧٩].
(٢) صحيح الترغيب [٣٤٢٤]

١٣- النجاة من النار:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْحُمَّى مِنْ كِيرِ جَهَنَّمَ فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنْ النَّارِ**»[(١)]، ثم عليك أخي الحبيب أن تحسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ أن الفرج قريب وأن بعد هذا المرض شفاء ومعافاة بإذن الله الشافى.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فله، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فله**»[(٢)]، وأن تأخذ بأسباب الشفاء بإذن الله فهو الشافى، وقد جعل الله الشفاء فى أسباب، وقد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتداوي.

(١) صحيح الجامع رقم [٣١٨٨].
(٢) صحيح الجامع رقم [٤٣١٥].

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ الله لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ له دَوَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا السَّامُ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا السَّامُ ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ»[1].

ومن أسباب الشفاء بإذن الله:

١ - الدعاء والتضرع إلى الله عَزَّوَجَلَّ:

فالدعاء هو أجلّ العبادات وأعظم الطاعات وأنفع القربات، وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ بأنه قريبٌ من عباده يسمع كلامهم ويجيب دعائهم، ويُحقِّقُ رجاءَهم، ويعطيهم سؤلاهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وهذا من لطف الله بعباده وعظيم إكرامه لهم

(١) صحيح الجامع [١٨٠٩].

وإحسانه بهم، فهو سبحانه لا يُخيب عبدًا دعاه، ولا يردُّ مؤمنًا ناجاه، ولك أخي أن تتأمل حال نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل الدعاء وبعده. ذكر رب العزة سبحانه حال نبيه أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما مسه الضرُّ فقال سبحانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، فعليك أخي المبتلى بالدعاء فالدعاء هو روح هذا الدِّين، وزاد المؤمنين المتقين، وعنوان التذلُّل والخضوع لرب العالمين، فمن أقبل على الله بصدق، وألحَّ عليه بالدعاء، وأكثر من سؤاله أجاب الله دعاءَه، وحقَّق رجاءَه، وأعطاه سؤاله، وفتح له أبواب الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة. والله يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، عن سليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ**»(١).

(١) صحيح الجامع رقم [٧٦٨٧].

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»(١).

ودعاء المريض مجاب بإذن الله كما وعد ربنا بذلك:

قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

والمعنى: أي: هل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب، وتعسر عليه المطلوب، واضطر للخلاص، مما هو فيه، إلا الله وحده؟

٢- القرآن:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

---

(١) مسلم [٢٧٣٢].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدُّنيا والآخرة، وكيف تقاومُ الأدواء كلامَ رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقطعها؟

ولا سيما: فاتحة الكتاب السبع المثاني. فإنَّ لها تأثيرًا عجيبًا فى شفاء المريض وزوال علَّته بإذن الله. وقد جاء فى الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى قصة الصحابي الذي رقى سيد الحيّ بفاتحة الكتاب: «**الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى لَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلَبَةٌ أي: أَلَم وعلة**»[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **فى التعليق على هذا الحديث**: فقد أثر هذا الدواءُ فى هذا الداء وأزاله، حتى كأنَّه لم يكن،

(١) صحيح البخاري [٥٧٤٩]، وصحيح مسلم [٢٢٠١].

وهو أسهل دواء وأيسرُه، ولو أحسنُ العبدُ التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا فى الشفاء، ومكثتُ بمكَّةَ مدة يعترينى أدواءً ولا أجدُ طبيبًا ولا دواء، فكنتُ أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنتُ أصفُ ذلك لمن يشتكي ألمًا، فكان كثيرًا. «منهم يبرأ سريعًا»[1] أ.هـ.

٣- الحجامة:

لقد رغب رسول الله ﷺ فى التداوي بالحجامة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**وَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ**»[2].

وعن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما كان أحد يشتكى إلى رسول الله ﷺ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا

(١) الجواب الكافى [ص:٥].
(٢) فتح الباري رقم [٥٧٠٢] طبعة دار طيبة.

قَالَ: «احْتَجِمْ وَلَا وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ اخْضِبْهُمَا»[1]. معنى الخضاب: الحناء.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ احْتَجَمَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»[2]. من الشهر الهجري.

٤ - العسل:

لقد أخبرنا رب العزة سبحانه أن العسل فيه شفاء.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨:٦٩].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ اسْقِهِ

(١) صحيح سنن أبي داود رقم [٣٨٥٨].
(٢) صحيح سنن أبي داود رقم [٣٨٦١].

عَسَـــلًا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ»[١].

٥- الحبة السوداء:

الحبة السوداء علاج نافع بإذن الله لجميع الأمراض.

عن أم المؤمنين عائشـــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: ســـمعت رســـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ السَّامُ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ»[٢].

٦- العود الهندي أو القسط الهندي:

عن أنـــس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ»[٣].

وعـــن أم قيس بنـــت مِحصن قالت: ســـمعت النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقـــول: «عَلَيْكُمْ بِهَـــذَا الْعُودِ الْهِنْـــدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ

(١) فتح الباري رقم [٥٦٨٤] طبعة دار طيبة.
(٢) فتح الباري رقم [٥٦٨٤] طبعة دار طيبة.
(٣) البخاري رقم [٥٦٩٦] كتاب الطب.

سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يُسْتَعَطُ بِهِ مِنْ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ»[1].

(ذَاتِ الْجَنْبِ): وجع فى الخاصرة.

والقسط الهندي: معروف وموجود لدى العطارين.

قلت: وقد أخبرني بعض ممن (أصيبوا بـ كرونا) أنهم تناولوا القســط الهندي فكان من أسباب شفاءهم بإذن الله.

٧- التَّلبينة:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْــزُونِ عَلَى الْهَالِكِ وَكَانَــتْ تَقُولُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ الْمَرِيضِ وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ»[2].

والمعنى: أنها تريح فؤاده، وتزيل عنه الهم وتنشطه.

(١) فتح الباري رقم [٥٦٩٢].
(٢) فتح الباري رقم [٥٦٩٢].

والتلبينة أيضًا معروفة لدى العطار أي صاحب العطارة.

٨- عجوة المدينة المنورة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ**»(١).

والعالية: القرى التى فى الجهة العالية من المدينة من جهة نجد.

٩- ماء زمزم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ**»(٢).

(١) صحيح مسلم رقم [٢٠٤٨].
(٢) صحيح الجامع رقم [٣٣٢٢].

١٠- ألبان البقر:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ»(١).

١١- الماء البارد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ كِيرِ جَهَنَّمَ فَنَحُّوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ»(٢).

وعن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت: قال رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ»(٣).

١٢- الصدقة:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ»(٤).

(١) صحيح الجامع رقم [١٨٠٨].
(٢) صحيح الجامع رقم [٣١٨٩].
(٣) صحيح الجامع رقم [٣١٩١].
(٤) صحيح الجامع رقم [٣٣٥٨].

١٣- رقية المريض نفسه:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»(١).

والمعوذات: سور: الإخلاص، والفلق، والناس.

والنفث: هو النفخ مع الريق القليل.

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ الله ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»(٢).

(١) صحيح البخاري رقم [٥٠١٦]، وصحيح مسلم [٢١٩٢].
(٢) صحيح مسلم [٢٢٠٢].

١٤ - دعاء عائد المريض:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ وَيُعَافِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»(١).

وعنه أيضًا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: «أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ»(٢).

ذكر يُنجِي المريض من النار بإذن الله:

عن أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ،

(١) صحيح الجامع [٦٣٨٨].
(٢) صحيح الأدب المفرد رقم [٤١٦].

قَالَ يَقُولُ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ»[1].

فتلك بعض الأدوية النافعة - بإذن الله - لأنها من كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وهكذا يقوي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمل فى المريض، ويفتح له باب الرجاء فى الشفاء، وأيضًا حث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التداوى المشروع، وأن يبادر المريض بالذهاب إلى الطبيب ليصف له الدواء المناسب.

(١) صحيح سنن الترمذى رقم [٣٤٣٠]، باب ما يقول العبد إذا مرض.

عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ الله»[1].

فعليك أخي الحبيب: إن لم تنتفع بهذا الدواء أن تغيره، وإذا لم تتجاوب مع هذا الطبيب أن تبدله، حتى يصيب الدواء الداء بإذن الله، ومع هذا وأخذك بالأسباب المشروعة فقلبك معلق بالله، فهو الشافى ولذلك قال الخليل إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

فإنَّ الشفاءَ من الأمراضِ لا يحدثُ بالطَّبيب وخبرته، أو بالدَّواءِ وقوته، وإنما يحدثُ بإذن الله وحده، وإلى هذا أشار أمين السماء جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حين عاد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فى مرضه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ فَقَالَ: نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

(١) مسلم رقم [٢٢٠٤].

يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»[1].

فجبريل وهو خيرُ الأطباء من الخلق؛ لأنه يعالجُ بالوحي والمريض وهو خير الناس وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدَّواءُ هو خيرُ الدواء، لأنه رقية «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»، ومع ذلك فإن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يتبرّأ من حولهِ وقوته إلى حول الله وقوته، ويقول: «اللهُ يَشْفِيكَ». وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[2].

وفي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ»، فيه تأكيدٌ لما سبق، وإقرارٌ بأن العلاجَ والتداوى إن لم يوافق إذنًا من الله بالعافية والشِّفاء، فإنه لا ينفع ولا يُجدي، لذا فعلق قلبك أخي الحبيب بالله سبحانه، فهو وحده دافع

(١) مسلم رقم [٢١٨٦].
(٢) صحيح البخاري رقم [٥٧٤٣]، وصحيح مسلم [٢١٩١].

الـضر ومالك النفع، لا مانع لما أعطـي، ولا معطي لما منع، ولا رادَّ لما قضى هو سبحانه المؤّجِل وحدهُ لكشفِ كُل بلاءٍ، ودافعِ كُل بأساءٍ، فلا الملائكةُ ولا الأنبياءُ، ولا الصالحون الأولياءُ - فضلًا عن غيرهم من الأدعياء - يملكونَ لأحد ضرًا ولا نفعًـا ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣]، وقـد جاء الوعيد لمن أتى العرَّافين والسَّـحرةَ والدجالين على لسـان سـيد المرسلين نبينا الأمين عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًـا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»**[(١)].

وعَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْـضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**[(٢)].

(١) صحيح الجامع رقم [٥٩٣٩].
(٢) صحيح الجامع رقم [٥٩٤٠].

فلا يجوز للمريض ولا غيره الذهاب إلى الكهنة والعرافين وانظر كيف أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لم يقبل صلاة أربعين يومًا لمن يسأل العراف أو الكاهن، وحكم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكفر من يسأله ويصدقه، فما بالك بالعراف نفسه؟

وإذا كان صفوة خلق الله، وأفضل عباد الله - عليه صلوات الله وسلامه - يخاطبه الله بقوله سبحانه: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فغيره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أولى وأحرى أن يحذر من ذلك.

***

توصيات مهمة

واســمح لي أخي الحبيب أن أُذكر نفسي وإياك بهذه الوصايا.

منها: إنك تعلم أخي الحبيب: أن الصلاة عماد الدِّين، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من حافظ عليها فهو السعيد، ومن أضاعها وأهملها فهو الشقي العنيد، وهى أول ما يحاســب عليه العبد يوم القيامة من عمله فإن صلحت فقد أفلح وانجح، وإن فسدت فقد خاب وخــسر، وهى خاتمة وصية رســول الله ﷺ عند آخر عهده من الدُّنيا.

عَنْ أُمِّ سَــلَمَةَ قَالَتْ كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُــولِ الله ﷺ: «**الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»(١).

(١) صحيح الجامع رقم [٣٨٧٣].

لذا فإنها لا تسقط عن الإنسان أبدًا ما لم يفقد وعيه وإدراكه، ويصلى المريض على حسب حاله، قال الله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وعليه فإنَّ من مسلّمات هذا الدين الحنيف السماحة والرحمة والتيسير، ومن آثار ذلك رفع الحرج فى التكاليف، وأن المشقة تجلب التيسير.

١- يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢- فإن كان لا يستطيع التطهر بالماء لعجزه أو خوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

كيفية التيمم:

أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة، فيمسح وجهه ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض، ويجوز أن يتيمم من الجدار.

٣- إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يعيد التيمم؛ لأنه لم يزل على طهارته.

٤- يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسة فإن كان لا يستطيع صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

٥- يجب على المريض أن يطهر ثيابه من النجاسات أو يخلعها ويلبس ثياب طاهرة فإنْ لم يستطع صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

٦- يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر فإن كان على فراشه نجس غسله أو أبدله بفراش طاهر، فإن لم يستطع صلى على ما هو عليه وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

أما الصلاة:

١- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائمًا.

٢- فإن كان لا يستطيع الصَّلاة قائمًا صلى جالسًا.

٣- فإن كان لا يستطيع الصَّلاة جالسًا صلى على جنبه.

٤- فإن كان لا يستطيع الصَّلاة على جنبه صلى مستلقيًا.

٥- يجب على المريض أن يركع ويسجد فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ويجعل السجود أخفض من الركوع.

٦- يجب على المريض أن يستقبل القبلة فى كل صلاة فإن لم يستطع صلَّى حيث كان ولا إعادة عليه.

٧- يجب على المريض أن يُصلِّي كل صلاة فى وقتها بحسب استطاعته على ما سبق تفصيله ولا يجوز أن يؤخرها عن وقتها.

فإن شّق عليه فعل كل صلاة فى وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو جمع تأخير حسبما يتيسر له إن شاء قدم العصر مع الظهر وإن شاء أخر الظهر مع العصر، وإن شاء قدم العشاء مع المغرب، وإن شاء أخر المغرب مع العشاء، أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها؛ لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها. أهـ[1].

٨- لا يجوز للمريض أن يتمنى الموت مهما اشتد به المرض: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**»[2].

عن أَبُى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ**

(١) بتصرف من رسالة طهارة المريض وصلاته لفضيلة الشيخ محمد بن العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) البخاري رقم [٧٢٣٥]، ومسلم [٢٦٨٢].

إِنَّــهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا».

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَنَّــيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَــهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُــلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَــيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»[1].

٩- أن تســتثمر أوقاتك بصالح الأعــمال: وتقول لنفســك لعــل الله أراد بى خيرًا بســبب هــذا المرض حتى أرتــاح من عناء الدنيا المتواصــل وأتفرغ لعبادته ســبحانه، ومن أجلّ العبادات التــى يترَّتب عليها من العطاء والثّواب والفضل مــا لا يترَّتب على غيرها من الأعمال، مع أنها أيسرُ العبادات ذكر الله، وهو باللســان وحركة اللسان أخفُّ حركات الجوارح وأيسرُها، ومع هــذا فالأجور المترتِّبــة عليه عظيمة، فذكــر الله يجلبُ

(١) البخاري رقم [٥٦٧١]، ومسلم [٢٦٨٠].

لقلب الذَّاكر الفَرَحَ والسرورَ ويورثُ القلب السكونَ والطمأنينة قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم ﴾ أي: يزول ما فيها من قلق أو اضطراب، ويكون فيها بدَل ذلك الأنسُ والفرحُ والرّاحة، وقوله: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ أي: حقيقٌ بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره تَبَارَكَ وَتَعَالَى بل إنَّ الذكرَ هو حياةُ القلب حقيقةً، وهو قوتُ القلب والرّوح، فإذا فقده العبدُ صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينَه وبين قُوته، فلا حياةَ للقلب حقيقةً إلا بذكر الله، وسيندم العبد ويتحسر يوم القيامة على ساعات الغفلة التى مرت عليه ولم يذكر الله فيها، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَ الله فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا حَسَرَ عليها يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

(١) البخاري رقم [٥٦٧١]، ومسلم [٢٦٨٠].

وفى حال الصحة ربما مرت علينا ساعات بل وأيام لم نتفرغ لذكر الله، الآن وقد منّ الله علينا بسعة الوقت، والتفرغ التام من شواغل الدنيا، فالفرصة الآن أمامى ألا يفتر لسانى عن ذكر الله.

١٠- وكذلك الاستغفار: إنَّ للإستغفار مكانة فى الدِّين عظيمة، وللمستغفرين عند الله أجورًا عظيمة. قال الله تعالى عن نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح: ١٠:١٢].

والاستغفار من أسباب الآمان من عذاب الله.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الآنفال: ٣٣].

وقد رغب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الاستغفار.

وعن عَبْدَ الله بْنَ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»(١).

وعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ، فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ»(٢).

وعَنِ بِلَالَ بْنَ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»(٣).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ الله الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ

(١) صحيح الجامع [٣٩٣٠].
(٢) صحيح الجامع [٥٩٥٥].
(٣) صحيح الترغيب [١٦٢٢].

الْقَيُّــومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثلاث مرات، غُفِرَت لَهُ ذنوبه، وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنْ الزَّحْفِ»[١].

ولقد كان إمام المرســلين، وقدوةُ الموحِّدين، وقائد الغرِّ المحجلين وســيد ولد آدم يــوم الدِّين نبينا الكريم كثير الاستغفار والتوبة إلى الله.

وكان الصحابــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُحصــون لــه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجالسه الاستغفار الكثير.

عَــنْ ابْنِ عُمَــرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَــالَ كَانَ يُعَدُّ لِرَسُــولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فِي الْمَجْلِــسِ الْوَاحِدِ مِائَةُ مَــرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ»**[٢].

عــن أم المؤمنــين عَائِشَــةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَــا سَــمِعَتْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأعلى»**[٣].

(١) السلسة الصحيحة [٢٧٢٧].
(٢) الصحيحة رقم [٥٥٦].
(٣) صحيح البخاري رقم [٤٤٤٠].

وفى هذا إشارةً إلى ملازمته ﷺ للاستغفار فى كُلِّ أوقاته وجميع أحيانه إلى آخر لحظات حياته صلوات الله وسلامه عليه وهو المعصوم من الخطايا والذنوب. فما أحوجنا نحن أن نستغفر الله مع كل نفس من أنفاسنا وكل لحظة من حياتنا حتى يرزقنا الله حسن الخاتمة: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

وبين الحين والحين تستغفر للمؤمنين والمؤمنات لتظفر بمليارات من الحسنات فى دقيقة واحدة أو أقل: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً**»(١).

(١) صحيح الجامع [٦٠٢٦].

وها هي بعض الأذكار اليسيرة ولكن فى ميزان قائلها ثقيلة أذكّر بها نفسي وإخواني:

عن أبي أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ**»(١).

وعنه أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقُولَ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»(٢).

وعَنْ سَعْدِ بن أبي وقاصَّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**»(٣).

---

(١) البخارى [٦٤٠٦]، ومسلم [٢٦٩٤].
(٢) مسلم [٢٦٩٥].
(٣) مسلم [٢٦٩٨].

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ الله العظيم وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ بها نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(٢).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله»(٣).

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى الله أَرْبَعٌ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله وَالله أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»(٤).

(١) صحيح الجامع رقم [٦٤٢٩].
(٢) مختصر مسلم [١٩٠٨].
(٣) البخارى [٦٣٨٤]، ومسلم [٢٧٠٤].
(٤) مسلم [٢١٣٧].

فرطب لسانك أخي - وقت فراغك هذا من ذكر الله فإن فعلت فستظفر بما وعد الله به على لسانه رسوله خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم يوم التناد نبينا محمد عليه الصلاة وأزكى سلام - من رفع الدرجات وتكفير السيئات وثقل الميزان وغرس الشجرات فى أعلى الجنات والنجاة من عذاب الله.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ الله مِنْ ذِكْرِ الله**»(١).

١١- وأيضًا عَمر وقتك بالصلاة والسلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فقد أمر الله بذلك حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(١) صحيح الجامع رقم [٥٦٤٤].

وقد رغب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الصلاة عليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»(١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ**»(٢).

قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ قَالُ: «**إِذَنْ يَكْفِيَكَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**»(٣).

فيا أخي الحبيب: هذا الفراغ الذي أنت فيه نعمة من الله عليك وفرصة لك ربما لا تتحصل عليها بعد

(١) مسلم [٣٨٤].
(٢) صحيح الترغيب [١٦٥٧].
(٣) صحيح الترغيب [١٦٧٠].

فاستثمر وقتك بما يعود عليك بالنفع العظيم لك، تارة بالذكر، وتارة بالاستغفار، وتارة بالصلاة على النبيِّ المختار صلوات الله وسلامه عليه. فإن فعلت فإن الأمور كلها تهون عليك، وما شعرت بمرض ولا ألم ولا أسأمك الفراغ بل لربما شعرت باللذة لذة منجاة الرّب عَزَّوَجَلَّ وذكره والقرب منه وكأني بك تقول أنا فى نعمة لو علمها الاصحاء لغبطونا عليها. وهي بالفعل نعمة وأي نعمة أعظم من أن يشغل الإنسان وقته كله فى طاعة مواله. لحري هذا الإنسان أن يغبط بما أنعم الله عليه به وحباه من الذكر والاستغفار والصلاة على النبي العدنان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأن هذا هو العلاج النافع للقلوب والأبدان بإذن الله الملك الديان. ومع هذا وذاك. فقد ظفر من كان هذا حاله برصيد هائل من الحسنات، وغرس الأشجار فى الجنات، ومحو الخطايا والسيئات، وثقل موازين الحسنات مع ما أعده الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: ١٠].

قال سليمان بن القاسم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر لأجل هذه الآية. قال: كالماء المنهر.

فهل بعد هذا الفضل أخي الحبيب: تجزع أو تتضجر أو تسخط أو تقنط؟ أقول لك: أنت فى نعمة ربما لا يتحصل عليها الملايين من الأصحاء. وأخيرًا.

١٢- كتابة الوصية:

واعلم أخي الحبيب: إنَّ كتابة الوصية سُنة نبوية من كلام خير البرية نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حقِّ الصحيح والمريض: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**»[1].

(١) البخاري [٢٧٣٨]، ومسلم [١٢٧].

وفى رواية لمسلم: «يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ»، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: «مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي».

وأخيرًا:

أقول لك أخي الحبيب: «لَا بَأْسَ، طهور إن شاء الله»[1].

وأُبشرك قريبًا إن شاء الله نراك وأنت فى كامل الصحة وأحسن حال، وتسارع إلى المسجد لشهود الجمعة والجماعات، وأيضًا سائر الطاعات والأعمال الصالحات شكرًا لله على نعمة الصحة والمعافاة فهو سبحانه الشافى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

***

(١) البخاري [٥٦٥٦].

هذا ما تيسر جمعه وإعداده بفضل الله وامتنانه.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أن تشفيني وتشفي مرضى المسلمين، أنت الشافِي، لا شِفاءَ إلا شِفَاؤُك، شِفَاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا» آمين.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

كتبه/ عبده بن أحمد الأقرع

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة

الأحد الموافق ٢٦/ ٢/ ١٤٤٣هـ

٣/ ١٠/ ٢٠٢١م

المحتويات

شفاك الله وعافاك..... ١

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان..... ٥

صبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المرض..... ١٢

صبر نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ..... ١٤

صبر أحد التابعين..... ١٥

فوائد المرض..... ١٨

ومن أسباب الشفاء بإذن الله..... ٢٧

ذكر يُنجي المريض من النار بإذن الله..... ٣٨

توصيات..... ٤٤

الخاتمة..... ٦٢

تم بحمد الله